مونودراما

مرة واحد

خالد الصاوي



مرة واحد..

مونودراما

تأليف

خالد الصاوي

قدم العرض - بطولة المؤلف - عام ١٩٨٧ على مسرح الطليعة في افتتاح مهرجان الجمعية المصرية لهواة المسرح

(**غرفة معيشة فوق أحد الأسطح... قذرة بعض الشـيء... جوزة.. الشاب يدخن**)

الراديو : مسا التماسي.. مسا التماسي..

(يغني معه) يا ورد قاعد على الكراسي.

(يصيح) يا مساء العسل!

أحلى تعميرة

الراديو : إذاعة الشرق الأوسـط مـن القـاهرة... موجز لأهم الأنباء

(يغلقه) : دماغنا!! إحنا حنعيش مع نفسنا ولا مـع الأخبار؟ دماغ عكننـة.. أحلـى صـباح يا بو خليل.. أحلى صباح.. أخش علـى نفسي.. عليا النعمة أحلـى أربعـين فـي حياتي شربتهم.. في التـونتي الظريـف كده.. خد يا بو خليل.. هات يا بو خليل..، أنا مع نفسي يا عم.. لسه حنصدع؟

(ينظر للراديو) عالم دماغها فيها تراب!.
صباح الورد يـا بـو خليـل.. قشـطة
يا برهوم.. (يدخن)...
المسائل طالبة شريط حلو..
(يبحث.. تأثير الحشيش ظاهر عليه).
إنت رحت فين؟ ما انا سـايبك امبـارح
متلقح هنا.. ا يخرب بيـت السـطل..
فيروز؟ حلوة فيروز برضه...

الشريط (فيروز تغني) الغضب الساطع آتٍ!!

(يغيـــره بسرعة) : يا ساتر!

الشريط : مريت بالشوارع.. شوارع القدس العتيقة..

(يغيـــره بسرعة)

الشريط : سيف.. فليشهر.. في الدنيا و....
(يوقفه ويصيح)
إيه يا جدعان!! العالم قايمة على بعضـها

ليه؟ فيه إيه؟!

(يقلبه)

الشريط : حبيتك بالصيف...

هو : يا حبيبي يا حبيبي!! ا يا فيروز... آهو كدة عسل!

(برهة من الوقت.. التأثير بين .. الإضاءة تخفت).

: (يسعل) فيه إيه؟ صدري ضاق قوي.. أنا شربت قد إيه؟ هي الساعة كام دلـوقتي؟ فين الساعة؟ (يسعل) يـا نهـار أسـود.. مفيش نفس خالص.. مش قادر.. هوا..

(يعدو إلـى النافـذة.. يفتحهـا.. يتشـمم الهواء).. مش قادر.. مش قادر.. إيه ده؟ فيه إيه؟ فيه حاجة غريبة في الأوضـة.. من هنا؟... ا ؟ أنا اتسـطلت ولا إيـه؟ أحسن شوية دلوقتي.. نرجع نكرس ورقة كمان.. فيه حاجة غريبـة فـي الـ ـ .... (ينتفض ويصرخ)... مـين؟... سـيادتك

مين؟ عذرائيل؟! ليه؟! لا.. مسـتحيل... أنت.. روح.. روح مين؟ قول أنـا فـي عرضك حموت.. ولا جن؟. يا لهـوي.. جن.. عفريت.. إيه؟ عذرائيل شخصـيا؟ عذرائيل في بيتي؟ حموت! أفنـدم؟ بعـد ساعة؟ انت بتتكلم جد؟ أنا حمـوت مـن الرعب... مش حموت دلوقتي؟ حمـوت إمتى؟ بعد ساعة؟ نعم؟ حتجيلي بعد ساعة! طب بقولك.. بقول لسـيادتك.. يـا أنـت رحت فين؟ يا سيادة الملاك... يـا نهـار أسود.. حموت.. حموت بعـد سـاعة.. ومين اللي قـاللي عـذرائيل شخصـيا!! (يهوي).

(إضاءة كاملة)

فيه إيه؟ إيه اللي حصـل؟ أنـا اتسـطلت ولا إيه؟ لا ما اتسطلتش ولا حاجة.. هو.. هو عذرائيل.. ومعاه ملايكـة تـانيين.. معرفهمش الحقيقة... بس معـاه يعنـي..

وشاورلي وقاللي.. خد هنا.. حاخد روحك بعد ساعة.. مـاتتحركش! ولا اتحـرك، حروح فين يعني؟ دي ليلة طـين بـاين.. لا.. مش معقول.. أكيد اتسـطلت.. هـي حتة نضيفة ولعبت في دماغي.. صـح.. لا.. لعبت إيه؟ ده هو.. وبعـد سـاعة.. يعني مسافة ما يروح ياخذ روح كام واحد ويجي.. مسافة السكة يعني.. يـا نهـار أسود.. أنا فـايق ولا مسـطول؟ ميـة.. مية... (جردل ماء يغطس فيـه رأسـه) كمان!!

لا.. مسطول.. أنا فعلاً مسطول.. معقول برضه عذرائيل حيجي ويقول لـي كـده ويمشي؟ إيه مثلاً؟ بيديني ميعاد؟ بس أنـا شفته.. شفته واقف هنا.. هو دخـل لمـا فتحت الشباك... ما كان متنيل مقفـول.. لازم افتحه عشان أشم شوية هوا؟ أدينـي مش حشم غيرهم!

وصباح الفل يا بو خليل.. صباح الـورد يا برهوم... دي ليلة نيلة باين ولا إيـه.. إيه الحل دلـوقتي؟ أجـري أروح فـين؟ حيجيبني حيجيبنـي.. أسـتخبا أسـتعبط حيجيبنـي.. أعمـل مـش أنـا برضـه حيجيبني.. طب أنا فايق بس ولا فيه إيـه الأول؟ حد ينقذني.. الحقووني..

(يهرع إلى التليفون).

ألو... مساء الخيـر.. رفعـت؟.. إزيـك يا رفعت! أنا آسف على الكلام في الوقت ده... أنا.. إبراهيم.. إبراهيم دسوقي.. ليه كدة يا رفعت! ده أنا بكلمك مـن عشـمي يا جدع... وا العظيم ما انا يا رفعـت.. أنا عمري ما اتنادلت معاك.. هـم اللـي وقعوا بيننا.. رفعت (يكاد يبكي) أنا آسف يا رفعت.. أنـا طالبـك عشـان خدمـة يا رفعت.. ربنا يسترك يا رفعت.. عاوز أكلم أمي.. ا يخليـك يـا شـيخ ربنـا

يسامحك يا رفعت.. معلش.. أنا خـلاص
يا رفعت حموت... مش مصـدقني؟ أنـا
كداب يا رفعت! طول عمري كمان؟ ربنا
يسامحك.. والنبي يا رفعت أكلم أمـي ا
يخليك.. سـيدي سـالم.. ربنـا يخليـك
يا حبيبي يا....
(ينتظر لحظات، جرس الهاتف)
آلو... ماما؟!.. مين امال؟ شادية؟ أهـلاً
يا شادية.. ازيك يا حبيبتي؟ فـين مامـا؟
ما.. مفيش يا شـادية.. حبيـت اطمـن
عليكم... فين ماما؟ نزلت؟ نزلت راحـت
فين يا شادية؟ عند أبلة سـكينة؟ وخـري
كدة؟ بنتها بتولد؟ يا بختها! وانتم عـاملين
إيه يا حبيبتي؟ بخير؟ قوليلي يا شـادية..
ماما عاملة إيـه؟ إيـه؟ عينهـا الشـمال
واجعاها؟ مالها بالضبط؟ بترفّ؟ بتـرف
وبتوجعها! وجنبها الشمال؟ ماله راخـر؟
بينقح عليها؟ وإيه كمان؟ قامت مفزوعـة

من النوم النهاردة! عندها حق يا شادية... آه عندها حق تتعب ما هي.. مـابتريحش نفسها.. أيوة يا شادية.. وبابا ا يرحمـه عامل إيه؟! قصدي.. معـرفش.. أصـلي مسطول يا شادية!.. بقولك تعبان وعامـل زي المسطول يا شادية... طيب.. كنـت بطمن بس عليكم... شدوا حـيلكم شـدوا حيلكم قوي... طيب يـا شـادية.. مـع السلامة يـا حبيبتـي.. بوسـيلي مامـا وأولادك.. وطنط سكينة برضـه مفـيش مانع.. بوسيلي كلهم.. مع السلامة.

(يتحرك بتوتر) أمي عينيها بترف وجنبها بينقح عليها... يبقى صح.. عذرائيل كان هنا.. والرسالة مضبوطة تمام.. النهـاردة باي باي... يا نهار أسـود.. حمـوت... خلاص حموت.. مفيش حـل... حمـوت حموت.. قال لي كمان ساعة... السـاعة كام دلوقتي؟ الساعة فين؟ ا يخرب بيتك

انتي فين؟ النهاردة بالذات عاوزك ومـش لاقيكي وأنا عمري ما فكرت ألبسك وانتي قصاد عيني طول الوقت.. خلاص.. فـي داهية.. أفتح الراديو..

(يفتحه.. قرآن) ﴿**كُلُّ من عليها فَانٍ**﴾

(يتوتر للغاية): صدق ا العظيم!

(يغلقه) طبعا أنا حلاقي كـل المحطـات قرآن دلوقتي!.. يا رب... يا رب أنا.. أنا آسف!... يا رب محطة واحـدة أعـرف منها الساعة وبس... دي آخر ساعة فـي حياتي..

(يفتح الراديو ويقلب فيه، دقات السـاعة، ينتظر فتتكلم المذيعة بلغة أجنبيـة غيـر مفهومة.. يصيح)

بالجريجي يا اختي؟ إيه بالضبط؟

هزار ده ولا إيه؟ هو إيه؟ موت وتهريج؟!

(يقلّب)

المذيعة : إذاعة الشرق الأوسط من القاهرة.. الساعة

الآن..

المذيع : أيها السادة.. جاءتنا الآن الأنباء التالية عن القتال الـ.. (يغلقه).

هو لازم يعني تنط في زورها؟ كانت حتنطق الساعة كام دلوقتي.. الساعة اللي.. بعـد ساعة واكون بـ ـ .. برضـه معـرفتش الساعة كام.. الساعة فـين؟ كانـت هنـا والنهاردة بالذات لا... أسـأل حـد مـن الجيــران وخــلاص.. بــس حمــدي مبكلموش.. وسونيا شاتمها أول امبارح.. أنادي حد مـن الشـارع.. مـا حـدش حيسمعني ده أنا في السطح.. ثـم الـدنيا ليل...

(يفتح الراديو في يأس).

المذيع الثانية وخمس دقائق بعد منتصف الليـل.. (يغلقه)

هو هيييه! ٢ و٥ وهو جه بيجي مـن عشـر دقائق، يعني ٣ إلا خمسة حيوصل.

(يشـرد) خـلاص.. النهـاردة حتمـوت يا إبراهيم... كلام أكيد ومصدق عليـه... حتموت حتموت... حرام ده ولا حلال؟ ده أنا لسه يا جدعان.. لسه خـالص.. إيـه يعني ٢٦ سنة؟ والمصيبة إنه خـلاص.. قرار.... إيه الحل دلوقتي؟ أعمل إيه؟ ده أنا طالع.. فوق... مانيش جاهز خالص.. أعمل إيه؟ أصلي... أصلي... لا.. أشـيل الجوزة الأول... حيجي ويشوفها وتبقـى ليلة طين.. كـل دي عـدة؟ لا وفرحـان بيها... أهي عكـت.. مضـبوط كـده.. أربعين حجر وماشة والبرطمان.. الوداع يا صاحبي... يا أحلى برطمان قابلته فـي حياتي... يا حقنة أيامي... نشيل الشـنطة دي على جنب... أعمـل إيـه دلـوقتي؟ أصلّي... لا.. أسـتحمى الأول.. مـافيش وقت.. حتى لـو سـريع سـريع كـده.. أتشطف طيب.. لا أصلي.. أصلي أحسن

الوقت يضيع.. هـم حيحمـوني كـويس قوي.. أفضل أصلي لغاية مـا ييجـي... السجادة.. كان عندي سجادة هنا.. (يفتش) السجادة فين؟ (يقلب الـدولاب) صـحيح بقالهـا كتيـر مركونـة.. قـد إيـه؟ ٥ سنين... أكثر ٧... من يوم ما جيـت مصر.. لا.. أول سنة في الجامعة كنـت بصلي.. أكيـد محسـوبلي ده.. وبعـدين راحت فين؟ مش مهم من غير سـجادة... جرنال.. الجرايد فين؟ جرايد إيـه؟ أنـا بطلت أشتري جرايد من زمان.. أنا بقـرا الجرنال بالصدفة.. طلب مجلة.... (يمسك بمجلة) لا مش معقول على دي! أصـلي مني للأرض وخلاص.. هو يعنـي لازم سجادة ولا جرنـال كـده بصـلي كـده بصلي... ا أكبر.. يـا نهـار أزرق.. حصلي بالجزمة؟ قلعناها.. يـح! الأرض ساقعة... خلاص يا إبراهيم.. احترم نفسك

بقى.. صلي واقف محترم.. ا أكبـر..
(جرس الباب، يطنشه) ا أكبر.
(جرس الباب) أستغفر ا العظيم (يخرج للكالوس ويسـمع صـوته) يـا كـلاب يا سفلة... ياللي أهلكم مـا ربـوكمش... يا ولاد الصيع (يعـود) برضـه العيـال الصغيرين... لسة بسببهم ضارب أبـوهم أول امبارح... (لحظة تفكير)... حمـدي راجل كويس.. ذنبه إيه؟ زماني دلـوقتي حطلع فوق وكل ده يتسوى معايا.. زمان حمدي اشتكاني.. وسونيا كمان.. وسـونيا دعوتها حتستجاب طبعا.. جوزها مسـافر ورنيتها علقة وهي مالهاش حد يرد عليا.. أما أنا ندل بصحيح.. فعلاً ندل... حقكـم عليا... أنا غلطان فيكم... غلطان لك يـا حمدي.. غلطان لك انت كمان يا سونيا... ربنا يرحمني بقـى.. يرحمنـي إيـه؟ ده حيسويني.. يا نهار أسود... أنا لسة مـن

يومين مصطاد... وطبعـا كـل ده فـي الكشف! أنزل الصور دي أحسن حتقلـب عليا الدنيا.. (ينزع الصـور مـن علـى الحائط.. بعضها خليع).

يا ترى حيحصلي إيـه؟ حيحصـلي إيـه ولا إيه؟ (لحظة) أنا مش فاكر لـي غيـر البلاوي.. طـب مـا افتكـر الحاجـات الكويسة.. أكيد عملت حاجة كويسة فـي حياتي... أنا فضلت أصوم وأصلي لغايـة أولى جامعة... لا لحـد ثانيـة... يعنـي أواخر أولى.. طيب والزكاة.. طبعـا دي أوت! شهادة "لا إلـه إلا ا وأن محمـدا رسول ا ".. أيوة.. أشـهد أن لا إلـه إلا ا ، وأن محمدا رسول ا .. أشهد أن .. آه.. أقرا قرآن.. فين القرآن؟ كـان فيـه مصحف كبير في البيت... أنا جبت معايا مصحف وأنا جاي... فين... كان مصحف كبير وعظيم... (يبحث يخـرج مصـحفًا

صغيرا للغاية) إيه ده؟! كان أكبـر مـن كده... زي بعضه... كله كلام ربنـا.... بسم ا الرحمن الـرحيم... أول صـفحة تقابلني... بسم ا الرحمن الرحيم.. ﴿**ولاَ تَحسبن الذِين قُتِلُوا فِي سبِيل ا ِ أَمواتًـا بلْ أَحياء عِنْد ربهم يرزقُون**﴾ صـدق ا العظيم.. نغير السيرة!.. بسم ا الرحمن الرحيم... (جرس الباب).

امشوا يـا ولاد الـ ـ... امسـك لسـانك يا إبراهيم انـت فـي آخـر دقايقـك... ما تردش عليهم.. إقرا أحسـن... بسـم الـله ... (جرس البـاب)..مـا تـردش أحسن...لا.. ولا بعدين يطلع حـد مـن الجيران محتاجلي... المرة اللـي فاتـت كانت سونيا بتولـد، وأنـا كنـت بـديها وطنشت لما خبطوا عليـا عشـان أنـزل معاهم بالليل نروح المستشفى... دي مش حتنساب لي أبدا... (يهرول.. يفتح الباب

ويخاطب الكالوس) أهـلاً يـا حمـدي.. اتفضل.. اتفضل.. إيه نار فـي الشـباك؟ آه... ده المنقد.. أصـلي كنـت بشـرب معسل.. اتفضل يـا حمـدي... اتفضـل يا حبيبي... ربنا يخليك.. تصـبح علـى خير.. ألف سلامة... يا سـلام.. حمـدي شاف النار.. وخاف لتكـون حريقـة... راجل يا حمدي.. رغم إني ضاربه مـن يومين... لكن ابن أصول... ابن أصـول صحيح.. (لحظة) أنا اللي غلطان... أكيد أنا اللي غلطان... وهو كده بيركبني ذنوب أكثر... هو أحسن منـي... لازم أعتـذر له... (يتردد) أعتذر له الصبح... الصبح! صبح مين؟ طيران (يخرج ونسمع صوته) أنا آسف يا حمدي... كنت عاوز أعتـذر لك علـى أول امبـارح... أنـا غلطـان يا حمدي... وادي وشي أهه.. خد حقـك مني يا حمدي.. يا راجـل.. يـا مجـدع

لا يا عم.. يا تديني على وشي يـا لسـة زعلان وشايل.. أبوس إيدك يـا حمـدي سامحني.. أنا وا   ما وحش... أنا بـس عصبي... قول مجنـون.. أنـا خـلاص حريحكم مني... يعني مش زعلان؟ راسك كمان مرة.. (يدخل).

الحمد   راضيته... يا رب يسـامحني... وسونيا كمان يا رب تسـامحني... وكـل واحد غلطت فيه .... أنا آسف يا عـالم.. آسف يا بلد.. آسف يـا رب.. يـا تـرى يا ماما راضية عني ولا لأ؟ أنـا غلطـت فيك كتير.. ٩ سنين الجامعة واللي قـدي اتخرج واشتغل وهي محتاجالي دلوقتي.. ثلاث سنين في رابعة، وسنتين في ثالثـة وسنتين في ثانية.. تاريخ مهبب.. هي سنة ثانية دي اللي جابت البلاوي قبل كده كنت ماشي مضـبوط... مضـبوط فـي كـل حاجـة.. فـي مواعيـد أكلـي ونـومي

ودراستي.. كان زماني بقيت محامي مـن ٥ سنين كنت سابق زمايلي ده كان زماني مقيد ابتدائي كمـان وشـغال ومريحهـا شوية...منك يا منـى.. منـك يـا شيخة.. منك للبرشام ومن البرشام للميـة ومن المية للحشيش.. أبطـل فـيكم كـل واحدة بالثانية وانسى بالتالتـة.. ودوامـة مالهاش حل... بس أنا كنت عيل.. كنـت عيل ما كانش فيه معنى لكل ده... ما في داهية.. غارت في سـنين داهيـة... لا.. مش للدرجة ده.. أنا حبتها فعـلاً... أنـا كنت فعلاً عـاوزك جنبـي.. كـان لازم تستعجلي يعني ع الجواز ما أديك متنيلـة أهو دلوقتي ومحتاسـة بـثلاث عيـال، وتخنتي وشكلك بقى وحش.. بس متجوزة وكيل نيابة.. دفعتنا يا بقف.. يا حمـار.. أهو كل اللي عملته في أمـي ده حيطلـع على جتتي كرابيج كـان لازم مـاكونش

عيل.. بقى هي اللي بتشتغل يـا عيـل..
يا ندل... وانت بتحشش من ورا شغلها؟
(يشرد.. موسيقى ناعمة وإضاءة كاملة)
أنا كنت فين طول المـدة دي.. ولا مـرة
سألت نفسي الأسئلة دي، لا أكيـد سـألت
بس كنت.. بستعبط.. النهاردة مش عارف
أستعبط.. هي ساعة وابطـل اسـتعباط..
ساعة إيه.. ده فات منها ييجي نصـها..
سامحيني يا ماما.. أنـا كنـت... آسـف
بجد... وا العظيم آسف آسف بكل معنى
الأسف.. بعترف إني نـدل.. سـامحيني
بقى.. سامحيني والنبي.. ده خلاص نص
ساعة وابنك هيطير.. وشادية كمان.. لـو
كنت بشتغل كان زمـاني سـاعدتها فـي
جوازها بأي حاجة.. برضه أمي.. أمـي
وأختي.. وأنا هنا.. فـي الجامعـة.. ا
يرحمك يا بابا زمانك زعلان مني جـدا..
أنا عارف.. وأنت ا يرحمـك كِشَـري

وقلبك أسود وحتحطني في دماغك! ما هواللي احنا فيه ده كله بسببك ا يرحمك بقى... ما تجوزش عليك إلا الرحمة.. قال مش حتنازل عن القضية.. لحد ما أكسبها أو أموت.. أديك مت يا بابا.. ولا كسبت قضية ولا دياولو.. إيه يعني لما خدوا حتة صغيرة من الأرض عشان سور المحافظة؟.. أولاً دي حكومة... ماحدش يغلبها.. ثم دي حتة أرض صغيرة ما تستاهلش.. وثالثًا دي المحافظة وبيت المحافظ.. قال إيه مسألة مبدأ.. ويوكل محاميين ويجوعنا احنا.. ا يسامحك يا أمه ما أنت برضه لسه في دماغك الحكاية.. ا يرحمك يا بابا أنشف دماغ شفتها في حياتي.. زمانك قافل معايا قفلة عجب دلوقتي.. وزعلان مني طبعا الكمني ما تخرجتش ومسكت القضية.. وانا يعني

كنت حعمل إيه؟ أنا مالي ومال الحكومة؟ ده أنا حتى الجرنال مـا بقراهـوش مـن زمان.. ثم يعني حروح فين فـي وسـط المحامين الكتير دول؟ ده مولـد... ولـو حتى أقدر، أنا من زمان وأنا... (يشـرد لحظة) زمان... صحيح أنا كنـت زمـان مختلف شوية عـن دلـوقتي... مختلـف كتير.. بس الدنيا بتتغير.. أنا خدت سنين الجامعة في حالي.. دماغي وبس.. منـك يا منى.. منك يا شيخة. يـا نهـار أسـود! الوقـت بيجـري وأنـا لا صليت ولا قريت قرآن ولا غيـره... حتأخر كدة عن الميعاد.. تقـولش ميعـاد عاطفي يا خـي... دة كـف ا الشـر.. الموت.. يا ساتر..حتـى اسـمه وحـش قوي.. موت.. موت.. اقرا قرآن (يتـذكر شيئًا) يا نهار أسود.. ده مـلاك المـوت حييجي وأنا لسة شايل الصور والجوابات

اللي قلتلها إني قطعتهم من زمان...

(يبحث في الدولاب)

من حقي أحتفظ بيهم.. بس أنا قلت لها إني قطعتهم لما طلبتهم بعد الخطوبة.. والعيال صحابي داخلين خارجين وممكن يشـوفوا الصور... وبكرة ييجوا يعزوا فيا لمـا.. يشوفوها... أنا ليـه عملـت كـده؟ آدي الصور والجوابات أقطعهـم.. ولا.. لا.. أقطعهم ليه؟ دول من حقي أنـا كمـان.. لو كنت قلت لها إنهم عندي كانت طلبتهم مني.. أيوه بس أنا دلوقتي حموت.. يـاه على دي سيرة.. ولازم حيفتشوا الأوضة ويشوفوها.. الصـورة دي إيـدي علـى كتفها.. والجواب ده بتقوللي فيه مسـتعدة أرفضه لو مصر عليـا.. والصـورة دي بتغمي عينيا فيها.. والجواب ده بتقول لي فيه بحبك انت حتى لو اتجوزت غيرك في يوم من الأيام... لا... مصيبة... حد مـن

صحابي يشوف الكـلام ده... وصـحابهم صحابي.. والناس لسـانها طويـل.. أنـا نفسي لساني طويل... وأنا بنفسي اتكلمت عنها بعد ما سبنا بعـض وقلـت عنهـا خاينة.. ومرة سكرت وشـتمتها بأبوهـا وأمها... يا تـرى لوعرفـت حتشـوفني إزاي؟.. حتقول عني إيه؟ أنا لازم أقطّـع الصور والجوابات... بس أنا مش قادر.. جزء مني.. تاريخي النضيف فيها.. أنـا حاخذها معايا دليل براءتي ونقائي.. أنـا عمري ما كنت نضـيف غيـر معاهـا.. مفيش وقت... أصلي قوام... (يسجد فيجد شيئًا) إيه ده؟ حشيش؟!.. بعيد.. بعيد.. أنا اتلخبطت.. من الأول.. ا أكبر.. (يتوقف في السجدة).. أنا ناسـي.. ناسـي اللـي بيتقال.. أنا باين لسة مسطول ولا إيـه... (يمسح وجهه بالماء).. لا مش ممكن.. أنا فعلاً ناسي.. مش قادر أفتكر.. أقرا قرآن

أحسن.. (يقرأ في سره لحظـات.. يغلـق القرآن، يتحرك ببطء للشـباك، موسـيقى ناعمة جدا) يا رب.. مـا كـانش نفسـي أقابلك بكل الخوف ده... ولا بكل القـذارة اللي أنا غرقان فيها.. ولا كان نفسي أكون خجلان وأنا بتوجه لك... ا أعلم بقى أنا فايق ولا مسطول دلوقتي... ما اعرفش.. كل اللي أعرفه إني دلوقتي بـين إيـديك، لكن حاسس بـالخوف.. يمكـن عشـان حموت بدري.. كأني اتغطست في بحـر الحياة شوية وطلعوني تاني بسرعة.. ولا يمكن عشان حاسس إن الغلـط راكبنـي وملوثني.. الغلط فيا وفي أقـرب النـاس ليا.. والغلط في التقدير.. أنا كنت فاكرني حعيش شوية.. أعمل ما بدا لـي شـوية وأشوف نفسي بعد كده.. لو كنت عشـت، يمكن كنت حفضل زي مـا أنـا.. لكـن دلوقتي، أنا.. أنا.. أنـت أكيـد فـاهمني

وحاسس بيا، وأكيد حتغفر لـي.. الوقـت ضيق ومش عارف أعمل إيـه.. يمكـن يكون حسابي اتصفى.. يمكن يكون كتابي اتقفل.. لكن مؤكد بابك ما تقفلش لسـه.. وأنا برضه بقدم التماس.. جـاي متـأخر صحيح.. لكن صادق.. وا صـادق.. آه لو كان عندي وقت.. كنت عملـت كـل حاجة دلوقتي.. كنـت صـالحت سـونيا وطيبت خاطرها وراعيتها... وحدانية وما يصحش.. وحمدي كمان راجل بصحيح... أغلاط فيه ويخاف عليا.. راجل بصحيح.. أنا اللي كنت فاهم الرجولة غلط.. لو كان فيه وقت كنت صاحبته.. وبطلت ألطـش في عيـال العمـارة.. وخصوصـا ولاد سونيا.. وأخلّص وأشتغل، وأحط أمي في عينيا.. وابقى راجل بصحيح.. معاش أنـا أتأخرت قوي في الاعتـراف ده.. بـس أعمل إيه؟ ما كانش ممكن قبل كده يطلـع

من هنا (قلبه) الكلام ده. (يفـتح الراديـو بتثاقل فيسمع)..
الثانية والنصف وخمـس دقـائق (يغلقـه فجأة) مصيبة! (بتوتر) النهارده الصبح جم سألوني عن زكريا وقلت لهم إنه جـاري وإني أعرفه معرفة سطحية.. وقلت لهـم كمان عن المنشـورات اللـي بيوزعهـا لما سألوني بيوزع بيانـات فـي الحـارة وبيلزق على الحيطـان صـور وكـلام ولا لأ.. أكيد زمانهم مسكوه.. يـا نهـار أسود... إيه الحل؟ فين الأجندة؟ (يبحـث) انتي فين انتي راخرا؟ وبعدين بقى؟ كـل حاجة مش باينة النهاردة بالذات ليه؟ فـين فين؟ (يجدها في جيب جاكيت) الحمد .. الزين.. الزين... زكريا... زكريا... أنـا فاكر إنه اداني نمرة تليفونه مرة زمان... كان عاوز يجر رجلي في السياسة.. أديني جريت رجله في أبو قرش! أهه.. إيه ده؟

إيه اللي ماسح النمرة كده؟ إيه ده؟ كام دي ٩ ولا ٦؟ نشوف (يضرب رقما) آلـو.. مساء الخير.. أنا آسف على الكلام وخري كده.. زكريا موجود... آه.. تبقى ٦ مش ٩! (يضرب ثانية) آلو... مساء الخيـر.. أنا متأسف قوي بس عاوز أكلم زكريا في أمر مهم يا حاج وا ... أفندم؟ جم نـاس خدوه ونزلوا؟ ليه يا حاج كف ا الشـر؟ نعم؟ حيشرب قهوة؟ طيب يـا حـاج! إذا رجع قبل الساعة ٣ خليه يكلمني أرجوك.. أنا إبراهيم دسوقي.. جاركم.. هو عنـده نمرتي.. شكرا يا حاج.. وآسـف علـى الإزعاج.

(يضع السماعة)

تلاتة إيه؟ ده حيشرب قهوة!! أنا السبب.. مش كنت اتخرست.. بـس هـم كمـان ما كانوش حيسيبوني... تلاقـيهم كـانوا بيسألوني وهم عـارفين الإجابـة اللـي

مفروض أقولها... ويمكن لا.. أنا إيه اللي خلاني أنطق بس؟ الولـد ده ذنبـه فـي رقبتي... يمكن ما كانوش عارفين بيتـه فعلاً.. أنا اللي دليتهم.. أنا اللي ضيعته.. أنا اللي وديته يشرب قهوة.. ده حيشـرب بن البلـد كلـه!... منشـورات وصـور عالحيطان وكلام في المليـان.. الـواد ده جدع.. وجاري.. و... الحل إيه دلـوقتي؟ أروح القسم وأقول لهم إني كنت متخـانق معاه، وبلبسه تهمة وخلاص! صح.. هـو ده الحل... لكن... مش معقول حيسـيبوه لما أقول لهم الكلام الخايـب ده! حيقولـو ماحدش راح خده... زمانه دلوقتي مـش في القسم أساسا... ده هنـاك.. بيشـرب قهوة.. إيه الحل؟ أنـا ليـه خفـت؟ ليـه اتكلمت؟ يمكـن كانـت مجـرد شـكوك حواليه... وأنا بالشكل ده أكـدتها.. ليـه خفت؟ معلش يا بابا.. أكيد انـت دلـوقتي

بتف عليا أنا عارف.. أنا ندل.. بس إيـه الحل؟ إيه الحل دلوقتي؟ كل مادة بكتشف بلاوي فيا... الجنة مسـتحيلة.. كـل ده حيطلع على جتتي.. وفي القبر فيه حـنش كبير قوي.. وأقرع.. ده بقى حيتصـرف معايا تمام.. تعبان وأقرع؟ يا نهار أزرق! الواد راح بجد... أنا إيه اللي عملتـه ده؟ والقبر يقعد يضيق يضيق.. حبـة هـوا.. حبة هوا.. وعالم بتعض فيا، وعالم بتشـد في شعري وهيصة... بـس.. زكريـا ده عمره ما ضايق حد في الحتـة... هـادي وابن حلال.. ابن حلال قوي... ويسـاعد زمايلـه ويـدي دروس بـبلاش للعيـال الصغيرة... فيه حد بيدي حاجة ببلاش في الدنيا؟ ليه كده؟ ليه عملـت كـده معـاه؟ والحاجة أم زكريا... آه لو عرفت إني أنا اللي مشاور على بيته بصباعي ده اللـي حياكله الدود كمان يومين... حرقت قلبها

ا يحرق قلبي.. يا رب... نجيـه مـن إيديهم يا رب... آه لو فيه في إيدي حاجة أعملها... (يجلس في يأس) ولا حاجـة.. ولا أي حاجة.

(يشرد لحظات.. علـى وجهـه ملامـح الجدية).

لا.. فيه... فيه حاجـة... حاجـة ثانيـة خالص... حاجة كانت لازم تتعمـل مـن مدة.. (التليفون).

آلو... أنا آسف على الكلام وخري كده.. سامية عندك يا صفاء؟ أنـا إبـراهيم... عندها إيه؟ صحيها يا صفاء أرجـوك... ألـو... أيـوه يـا سـامية... ازيـك.. وحشاني... وحشاني جدا... سـامية أنـا عاوزك.. عاوز أعتذر لـك و... مفـيش وقت اسـمعيني.. آ... آلـو... قفلـت... عندها حق... بس مافيش وقت (يطلـب) آلو... سامية... أبوس إيديكِ مـا فـيش

وقت.. أنا معترف بأخطائي.. اسـمعي.. سامية.. أرجوك... مـا فـيش فايـدة... دماغها زي الجزمة! أنا اللي أسـتاهل... غلطت فيها كتير.. حقها تديني ميت قلـم على وشي... نذل... نذل طبعـا ومـش واخد بالي.. لا نذل وواخد بالي بس عامل عبيط.. (يحضر ورقة وقلما ويكتب شيئًا) برضه الساعة مش باينة..

(يفتح الراديو فيسمع) الثالثة إلا الربع...

(يغلقه) خلاص.. قربت قوي.. كلها عشر دقايق ويهل.. أهم حاجة إني كتبت الورقة دي دلوقتي.. هي تجيب اتنين بمعرفتهـا وتمضيهم وأهه التاريخ قديم.. مسكينة يـا سامية ظلمتك وظلمته هو كمـان.. هـو ماله؟ هذا جناه أبي عليا.. زي مـا أبويـا جنا علينا ومات.. من غير مـا يكسـب القضية.. يا ترى لو كنت بقيت محـامي كنت حكسب القضية دي؟ دي قضية بقالها

سنين وسنين من تأجيل لخبير ومن الخبير للمحكمة، ومن المحكمة للحكـم للإعـادة للمرافعة ومولد.. مولد محـامين ومولـد مذكرات.. كنت حعمل إيه أنا في وسـط كل ده؟ وعلشان إيه؟ حتـة أرض عليهـا سور؟.. لكن أبويا ا يرحمه مات علـى الحتة دي... وأمي كمان.. باينهـا ناويـة تحصله.. نفس الدماغ الناشفة.. يا نكسب القضية يا نموت.. (يبتسم) معادلـة بنـت لذين!.. معرفش ليه بس دلوقتي حاسـس إني ممكن أكسب القضية لما اتخـرج... يعني لو كنت حتخرج.. لو كنت حعـيش و... ياه!... أنا أول مرة أشوفها بالشـكل ده.. مش حتة أرض وعليها سـور مـش بتاعنا.. لا.. حاجة أكبر من كده شـوية.. أو.. أكبر بكثير من كده.. حتـة أرض.. أبويا مات وهو بيحاول يشيل السـور ده من عليها.. حتى لو ما كانتش مهمـة...

أهي بقت مهمة.. ياه... لو فيه في العمـر بقية.. كنت.. كنت حكسب القضية.

الوقت بيجري وسامية لازم تعرف بـاللي أنا نويت أعمله.. لازم يكون للولـد أب.. وأنا أبوه.. مؤكد أنا أبوه.. مـين غيـري عاشت معاه؟ ماحدش لمسـها قبلـي.. ده شيء محتمل.. لكن مؤكد ماحدش لمسـها بعدي... وإحساسي بيقولي لي إنه ابني.. إحساسي ده كان دايما بيقولي لي كـده.. بس أنا اللي ماكنتش عاوز أسمعه.. كـان فيه حاجة دايما بتغلوش على الصـوت ده جوايا.. هو كده صح... كل شـيء لازم يتحط في مكانه... أمي لازم ترتاح بعـد التعب ده كله.. ولازم أشتغل بسـرعة.. وأكسب القضـية... وأتجـوز سـامية.. قصدي كان لازم... كان لازم كل شـيء يتحط في مكانه من زمان... زي ما كان زمان... وكان لازم زكريا ما يروحش في

داهية بسببي.. أنا إيه اللي خلاني أخاف؟
هو نفسه اللي خلاني أخـاف مـن إنـي
أتورط مع سامية، ومن إني أخش القضية
واحد في المولد.. شـيء قـذر رعديـد
ماكنتش أعرفه زمـان.. زمـان قـوي..
وفجأة... ولا يمكـن حبـة حبـة ابتـدا
يملاني.. لما شبعت بيه وشـبع منـي...
يااااه... (يهدأ) أنا كده صليت.. لازم أكلـم
سامية.. (يطلب) ألو.. صفاء؟ اسمعي...
أنا إبراهيم.. سامية مش حترضى تكلمني
أنا عارف.. وعندها حق.. المهم تقوليلهـا
إن بكره الصبح حتلاقي ورقـة جوازنـا
العرفي عندي فـي البيـت وماضـيها..
وجنبها ورقة بعترف فيها بـالمولود ولـد
أو بنت... لو بنت سـموها أمـاني.. وإذا
ولد سموه انتم... مش حعرف أشرحلك..
المسألة طويلة.. لا أنا فايق.. فايق تمام..
نعم؟ من إمتى عندي ضمير؟ ليـه بـس

الكلام ده يا صفاء دلوقتي وأنا نفسي أكون بني آدم؟ أنا بتكلم جد.. جد جدا.. عمري ما كنت جد كده.. ولا عمري حكون جـد بعد كده.. فهميها الكـلام ده أرجـوك... تصبحي على خير يـا صـفاء.. (يضـع السماعة).

كان نفسي أودع أمي... أسمع صوتها قبل ما أموت.. (جرس الهاتف).

ألو؟ ماما!! إزيك يا مامـا؟ وحشـاني... وحشاني جدا... آه اتصلت عشان أطمـن عليكم من شـوية... (يبتسـم ويصـارع البكاء) كنت فين يا ست أنت بالليل كـده! جابت إيه؟ بنت؟ ا .. سميتيها أنت؟ إيه؟ أماني؟ عشان عارفاني بحب الاسـم ده؟ ربنا يخليك يا ست الكل... أنـا كـويس يا ماما... لا مش عاوز حاجة خـالص.. خلاص... كنت عـاوز أسـمع صـوتك وبس... ماما.. أخبار القضية إيه؟ وكلـت

محامي تاني ولغيت توكيـل الأولانـي؟ قصدك العاشر يا ماما... بهزر بس.. ربنا معاكِ... معانا.. حنكسـبها يـا مامـا.. حنكسبها... طيب... تصبحي على خيـر يا حبيبتي.. مع السلامة.. (يضع السماعة) خلاص... حان الوقت... أنا دلوقتي نص نضيف... إيه ه؟ (يبتسم) السـاعة أهيـه! لقيتك أخيرا... كنت فين؟ خلاص.. فاضل دقيقتـين.. أكيـد مواعيـده مضـبوطه بالثانية... أقعد هادي وأستناه... ويكـون اللي يكون.

(جرس الهاتف) ألو.. مين؟ أنا إبـراهيم.. مين؟ زكريا! أهلاً يا زكريا.. إيه؟ أيـوه اتصلت بيك.. أصل.. أصل.. أنت كنـت فـ ـين؟ نعـ ـم؟ بتشـ ـرب قهـ ـوة؟ الساعة ٣... قصدي ٣ إلا سـبع دقـايق وتشرب قهوة؟ جماعة أصحابك رجعـوا من برة؟! اسمع يا زكريا... فيه ناس من

اللي أنت عارفهم... جم سـألوني عنـك الصبح.. ضغطوا عليا قلت عليك.. أوعى تبات في البيت... زمانهم جايين لك.. ربنا معاك يا زكريا... زكريا... أنا آسـف.. مع ألف سلامة.. ربنـا معـاك (يضـع السماعة)... ومعايا.

(يجلس منتظرا وعيناه على الساعة وقـد فتح الراديو لمزيد من التأكد ...)

الراديو : الثالثة إلا خمس دقائق.

(يهوي على الأرض.. برهة من الوقت... الساعة تعلن الثالثة تماما... ينهض ببطء.. يتأمل نفسه.. يتأمل الغرفـة... يبتسـم.. يضحك.. يعلو ضحكه.. يحتضن نفسـه.. يبدأ في ترتيب حاجياته التـي بعثرهـا.. يمزق الصور مع موسيقى خفيفة تنبعـث من الراديو كتلك الموسيقى التي تعزف في الصباح).

تمت